

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ وَصَايَا السَّلَفِ لِلشَّبَابِ

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين . اللهم علّمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علّمتنا وزدنا علماً ، اللهم أصلح لنا شأننا كله ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ، اللهم اهدنا إليك صراطاً مستقيماً . أما بعد :

هذا اللقاء حديثٌ عن «وصايا السلف رحمهم الله تعالى للشباب» ؛ ومما هو معلوم ولا يخفى أن مرحلة الشباب مرحلة مهمة جداً في حياة الإنسان ، لأنها مرحلة القوة والنشاط ، وسهولة الحركة ، وقوة الأعضاء ، وسلامة الحواس ، بينما إذا كُبر يبدأ يضعف منه حواسه وتضعف قواه ، لكن مرحلة الشباب هي مرحلة القوة ومرحلة النشاط .

وقد أولى الإسلام هذه المرحلة اهتماماً ورعاية وجاءت النصوص مؤكدة على عظم شأن هذه المرحلة وأهميتها ؛ قد حث نبينا عليه الصلاة والسلام على المبادرة لاغتنام مرحلة الشباب والحذر من إضاعتها ، جاء في مستدرک الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعِظُهُ : ((اَعْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ ، وَغِنَاءَكَ قَبْلَ فَقْرِكَ ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ)) . حياة المرء تدخل فيها مرحلة الشباب ، إذا كان مطلوباً منه أن يغتنم حياته قبل موته فإن من حياته مرحلة شبابه ، لكنه خصّ عليه الصلاة والسلام مرحلة الشباب بالذكر لعظم أهميتها ولعظم شأنها وأنها تعد مرحلة مهمة جداً في حياة المرء لا ينبغي له أن يتهاون بها .

وجاء في الترمذي من حديث ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((لَا تَزُولُ قَدَمُ ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ : عَنْ عُمْرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ ، وَمَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ ، وَمَاذَا عَمِلَ فِيمَا عَلِمَ)) ؛ فلاحظ أن المرء يسأل يوم القيامة عن حياته سؤالين : سؤال عن حياته عموماً من أول حياته إلى آخرها ، وسؤال عن مرحلة الشباب خصوصاً ، مع أنه إذا سُئل عن حياته مرحلة الشباب داخله ! لكنه يسأل يوم القيامة سؤالاً خاصاً عن مرحلة الشباب ، يسأل عن حياته كلها عن عمره كله فيما أفناه ويدخل في ذلك مرحلة الشباب ، ويُسأل سؤالاً خاصاً عن مرحلة الشباب ماذا فعل بها ؟ .

ولهذا ينبغي على الشاب فعلاً أن ينتبه لأهمية هذه المرحلة ويتذكر دائماً أن ربه سبحانه وتعالى سيسأله يوم القيامة عن ماذا عمل في هذه المرحلة ؟ إضافة إلى السؤال عن ماذا عمل في عمره بما في ذلك مرحلة الشباب ؟ فمرحلة الشباب سيُسأل عنها سؤالاً خاصاً لماذا ؟ لأنها هي مرحلة القوة ، مرحلة النشاط ، مرحلة يُسر الحركة ، قوة الأعضاء ، اكتمال الحواس ، فيسأل يوم القيامة سؤالاً خاصاً عن هذه المرحلة ، ولهذا في الحديث المتقدم حتى نبينا

عليه الصلاة والسلام الشباب على اغتنام هذه المرحلة ، وفي الحديث المتقدم أنه قَالَ لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعِظُهُ المراد بقوله «رجل» أي شاب ، لأنه قال : ((اَعْتَنِمْ حَمْسًا قَبْلَ حَمْسٍ : شَبَابَكَ)) ، فالمراد بذلك أنه كان يعظ أحد الشباب ومن جملة موعظته له حثه صلوات الله وسلامه وبركاته عليه على اغتنام هذه المرحلة اغتنامًا عظيمًا .

وأوصى عليه الصلاة والسلام أهل العلم والمعتنين بالتربية والدعوة والتعليم أوصاهم بالشباب ؛ لأن الشاب يحتاج إلى عناية وملاطفة ورفق وتودد وتحبيب له في الخير وأهله حتى لا يتخطّفه أهل الباطل وأرباب ارتكاب المحرمات فيحتاج من أهل العلم أن يتلطفوا به حتى يقبل على الخير وعلى مجالسه ، ولهذا جاء في الحديث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه كان إذا رأى الشباب قال : «مرحبا بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ أوصانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نوسّع لكم في المجلس ، وأن نفهمكم الحديث ؛ فإنكم خلّوْنَا -أي تخلّفوننا فيما بعد في تعليم الناس ودعوتهم لدين الله تبارك وتعالى - فإنكم خلّوْنَا وأهل الحديث بعدنا ، وكان يُقبل على الشاب فيقول له : يا ابن أخي إذا شككت في شيء فسلني حتى تستيقن ، فإنك إن تنصرف على اليقين أحب إليّ من أن تنصرف على الشك» رواه البيهقي في كتابه شعب الإيمان .

وروى ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقول إذا رأى الشباب يطلبون العلم : «مرحبا بينابيع الحكمة ومصابيح الظلم ، خلّقان الثياب ، جُدّد القلوب ، حُبّس البيوت ، ربحان كل قبيلة» يذكر هذه المعاني عندما يرى الشاب مقبلاً على دينه ، على طاعة ربه ، على طلب العلم ، على الفقه في دين الله تبارك وتعالى ، صابراً مثابراً محتسباً مستعيناً بالله تبارك وتعالى حافظاً مرحلة شبابه في العلم وتحصيله ، فيصفهم بينابيع الحكمة ومصابيح الظلم لأن هذا الشاب الذي اغتنم مرحلة الشباب في التحصيل والطلب والفقه في دين الله تبارك وتعالى إن منّ الله عليه بثبات وجدّ واجتهاد ونصح ربما كان إماماً من أئمة المسلمين وعلم من أعلام الهدى فنفع الله سبحانه وتعالى به في مستقبل حياته نفعا عظيما وفائدة كبيرة في نفع دينه ونفع أمة الإسلام .

ووصايا السلف رحمهم الله تعالى للشباب وعنايتهم بهذه المرحلة كثيرة جدًا انتقيت من بطون الكتب جملةً من وصايا السلف رحمهم الله تعالى للشباب ، وهي وصايا مهمة جدًا لأئمة السلف رحمهم الله تعالى أوصوا بها شباب الأمة ، ونقف على هذه الوصايا وصيةً تلو الأخرى مع تعليقٍ يسيرٍ على كل وصية من هذه الوصايا :

﴿ روى الحاكم في مستدركه عن أبي الأحوص قال : قال أبو إسحاق ؛ وأبو إسحاق هو عمرو السبيعي : «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ اغْتَنِمُوا -أي اغتنموا شبابكم- ، فَلَمَّا تَمُرُّ بِي لَيْلَةٍ إِلَّا وَأَقْرَأُ فِيهَا أَلْفَ آيَةٍ ، وَإِنِّي لَأَقْرَأُ الْبَقْرَةَ فِي رَكْعَةٍ ، وَإِنِّي لَأَصُومُ أَشْهُرَ الْحَرَمِ وَثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ وَالْإِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسَ ، ثُمَّ تَلَا { وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ } [الضحى: 11] » ، وقوله «أَقْرَأُ أَلْفَ آيَةٍ» في الليلة ، والقرآن آياته ستة آلاف ومائتين آية وزيادة على ذلك بقليل ، والرقم الذي ذكره هو رقم ليس تحديداً ألف قد تنقص وقد تزيد ، فمعنى ذلك أنه

يختتم في الأسبوع مرة ، وهذا الذي ذكره رحمه الله تعالى عليه عامة السلف في ختم القرآن ؛ يحزّبونه سبعة أحزاب في لكل يوم حزب فيختمونه في كل أسبوع مرة ، وعندما ذكر لهم ذلك ذكره من باب حفز الشباب وحشهم على اغتنام مرحلة شبابهم مع كتاب الله جل وعلا والصلاة واغتنام الصحة في الشباب في الصيام وحسن التقرب إلى الله سبحانه وتعالى .

✽ وروى الحاكم أيضا عن عمرو بن ميمون أنه كان يلقي الرجل من إخوانه فيقول : « لَقَدْ رَزَقَنِي اللَّهُ الْبَارِحَةَ مِنْ الصَّلَاةِ كَذَا وَرَزَقَ مِنْ الْخَيْرِ كَذَا » ؛ هذا الأثر والذي قبله رواهما كما ذكرت الحاكم في المستدرک وقال عقب هذين الأثرين : « فَرَحِمَ اللَّهُ عَمْرُو بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ السَّيِّعِي ، وَعَمْرُو بْنَ مَيْمُونِ الْأَوْدِيّ ؛ فَلَقَدْ نَبَّهَا لِمَا يُرَغَّبُ الشَّبَابُ فِي الْعِبَادَةِ » . وهنا يلاحظ هذا الملحظ وهو التربية بالقُدوة ، والشباب يحتاج إلى هذا المقام حتى ينشط ويتحرك ، ولكن لا يكون مثل هذا الحديث عن عمل المرء إلا بهذه النية وبهذا المقصد، وإلا ربما فتح على نفسه بابًا من المراءاة بعمله يكون محبطًا للعمل .

✽ ومن جملة وصايا السلف للشباب : ما رواه الخطيب البغدادي في كتابه الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع عن حماد بن زيد قال : دَخَلْنَا عَلَى أَنَسِ بْنِ سِيرِينَ فِي مَرَضِهِ فَقَالَ : « اتَّقُوا اللَّهَ يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ ، انظُرُوا مِمَّنْ تَأْخُذُونَ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ ، فَإِنَّهَا مِنْ دِينِكُمْ » وهذه وصية عظيمة جدًا وأن الشاب المقبل على طلب العلم وتحصيل الحديث ينبغي أن يكون تحصيله له على أيدي أهل العلم الراسخين ، الأثبات ، أهل الدراية والبصيرة ، الأكابر في العلم ، من رسخت أقدامه في العلم ، لا أن يأخذ العلم عن كل أحد وإنما يأخذ العلم عن أهله الذين هم أهله ممن رسخت أقدامهم فيه .

✽ وروى الخطيب أيضًا عن مالك بن دينار أنه قال : « إِنَّمَا الْخَيْرُ فِي الشَّبَابِ » ؛ وهذا تنبيه عظيم من مالك بن دينار رحمه الله تعالى لأهمية هذه المرحلة وأن الشاب إذا أحسن استغلال هذه المرحلة مرحلة الشباب حصّل خيرًا عظيمًا وأصبح ما حصّله في شبابه ركيّةً وعمدَةً وأصلًا ثابت يبقّى معه إلى مماته نفعًا لنفسه ونفعًا لأُمته ونصحًا لغيره ، ولاسيما إذا أحسن فعلاً أن يستغل مرحلة الشباب ، بينما إذا لم يحسن ذلك أضاع على نفسه خيرية هذه المرحلة وبركتها . وعندما يجتمع للشباب قوة الشباب وفراغ الوقت ووفرة المال باليد هذه تكون مهلكة للشباب كما قال القائل : إن الشباب والفراغ والجِدّة مفسدة للمرء أي مفسدة

فإذا اجتمعت هذه الأمور شباب وفراغ ومال - جِدّة : أي مال - تكون مهلكة للشباب ، إذا انضم إليها أمر رابع وهو كثرة الفتن وقربها من الشباب وكثرة أبوابها فهذه من أعظم المهلكات للشباب التي يجني بها على مرحلة شبابه جنائياً عظيمة ويفوّت على نفسه خير الشباب وبركته . فمالك بن دينار رحمه الله تعالى يقول « إِنَّمَا الْخَيْرُ فِي الشَّبَابِ » منبها على عظم البركة والخير في هذه المرحلة إذا وفق الشاب بإذن من الله ومعوّنة لاستغلال هذه المرحلة العظيمة المهمة من حياته .

❦ من وصايا السلف رحمهم الله تعالى للشباب : ما رواه أبو نعيم في كتابه حلية الأولياء عن زيد ابن أبي الزرقاء قال : «خرج سفيان ونحن على بابه فقال: يا معشر الشباب تعجلوا بركة هذا العلم» ومعنى تعجلوا بركة هذا العلم : انتهزوا فرصة شبابكم واغتنموها لتحصلوا العلم ، لأن الإنسان إذا كبر لا يكون عنده من النشاط والذاكرة والقدرة على الاستدكار مثلما هو في مرحلة شبابه ، إضافة إلى ما يكتنف المرء إذا كبر من مسؤوليات وأعمال ومشاكل ومصالح ، بينما الشاب ليس عنده شيء من ذلك فيقول : «يا معشر الشباب تعجلوا بركة هذا العلم ؛ فإنكم لا تدرون لعلمكم لا تبلغون ما تؤملون منه، لِيُفِدَ بعضكم بعضاً» ؛ لا تدرون لعلمكم لا تبلغون ما تؤملون منه ؛ قد يكون الشاب يؤمل أن يحصل من العلم كذا وأن يحفظ من العلم كذا وأن يقرأ من الكتب كذا وأن الخ يؤمل فلا يحصل ، لكن إذا جاهد نفسه وحرص على اغتنام مرحلة شبابه فإنه بإذن الله تبارك وتعالى يحصل خيراً عظيماً إذا استعان بالله وجاهد نفسه على اغتنام مرحلة الشباب والله جلا وعلا يقول: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ}[العنكبوت:69] .

❦ ومن وصايا السلف رحمهم الله تعالى للشباب : ما جاء في كتاب الزهد للبيهقي رحمه الله تعالى أن الحسن البصري كثيراً ما كان يقول : « يا معشر الشباب ، عليكم بالآخرة فاطلبوها ؛ فكثيراً رأينا من طلب الآخرة فأدركها مع الدنيا ، وما رأينا أحداً طلب الدنيا فأدرك الآخرة مع الدنيا » ؛ وهذا تنبيه عظيم جداً يقول انتبه أيها الشاب اجعل همك الآخرة وعنايتك وهمتك في تحصيل ثواب الآخرة ، والله سبحانه وتعالى يمن عليك بنصييك وحظك من الدنيا ، وما كان لك من نصيب في الدنيا حصل لك ، وليس معنى ذلك أن تضع أمور دنياك ومصالح دنياك لكن لا تجعل الدنيا أكبر همك ولا تجعلها مبلغ علمك ولا تجعلها مستغرة وقتك ، بل اجعل أكبر همك الآخرة وعنايتك وعلمك علم الآخرة ما يقربك من الله سبحانه وتعالى {وَلَا تَنسَ نَصِيْبَكَ مِنَ الدُّنْيَا}[القصص:77] ، فمن جعل همه الآخرة جمع الله عليه شمله وأتته الدنيا وهي راغمة ، لكن من جعل همه الدنيا جعل الله فقره بين عينيه ولم يأت من الدنيا إلا ما كتب الله سبحانه وتعالى له . فهذه وصية منه رحمه الله تعالى إلى أن يستغل هذا الشاب مرحلة الشباب في أن يجعل له نصيباً من الأجور والثواب ولا سيما أن الأمر كما عرفنا سيُسأل يوم القيامة سؤالاً خاصاً عن هذه المرحلة من حياته .

❦ ومن وصايا السلف رحمهم الله تعالى للشباب : ما رواه ابن أبي الدنيا في كتابه العمر والشيب عن عُقْبَةَ بْنِ أَبِي حَكِيمٍ قَالَ: «كُنَّا نَجْلِسُ إِلَى عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَيَقُولُ لَنَا : مَعْشَرَ الشَّبَابِ قَدْ رَأَيْنَا الشَّبَابَ يَمُوتُونَ ، فَمَا يُنْتَظَرُ بِالْحَصَادِ إِذَا بَلَغَ الْمَنْجَلَ . وَيَمَسُّ لِحْيَتَهُ » ؛ والمنجل : آلة يدوية تستخدم لحصاد الزرع . مراده أن مثله من بلغ هذا السن حان له أن يُحصَد ، لأن الزرع إذا تم حان حصاده والذي كبر أيضاً دنت منيته ، لكنه لما ذكر لهم ذلك أراد أن ينبههم أن لا يغتر الإنسان برؤيته لمن هو معمر من أمد له في العمر ، لأن كثير من الناس يغتر يرى بعض المعمرين ويظن أنه سيبلغ من العمر مثله ، فيفرط في كثير من الأمور ويسوف

ويؤجل كما قيل :

يَعْمُرُ واحد فيغر قومًا ويُنسى من يموت من الشباب .

❁ وفي المعنى نفسه ما رواه البيهقي في كتابه الزهد عن الحسن البصري أنه قال ذات يوم لجلسائه وكانوا فيهم شيخ وفيهم شباب : «يا معشر الشيوخ : ما ينتظر بالزرع إذا بلغ ؟ قالوا : الحصاد ، قال : يا معشر الشباب إن الزرع قد تدركه العاهة قبل أن يبلغ» لا تظن أنك تعيش إلى تلك المرحلة بل كما جاء في الحديث : «إِذَا أُمْسِيَتْ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ» .

❁ قال ابن الجوزي رحمه الله : «يجب على من لا يدري متى يبعثه الموت أن يكون مستعدًا ولا يغتر بالشباب والصحة ؛ فإن أقل من يموت الأسيخ ، وأكثر من يموت الشبان ، ولهذا يندر من يكبر» ؛ سبحانه الله ملحظ عجيب جدا !! يقول أقل من يموت الأسيخ وأكثر من يموت الشبان ولهذا يندر من يكبر. ولهذا عندما ينظر الإنسان في الأسر عمومًا ويسأل يقول من في الأسرة من المعمرين لا يكون كل الأسرة معمرين ، بل من يعمر في الأسرة عدد ، تجد الذي مثلا يبلغ منهم الثمانين أقل من الذين يبلغون التسعين ، أقل من الذين يبلغون المئة ، أقل من الذين يتجاوزون المئة ، وأما الذين ماتوا من الأسرة أطفالا وفي مرحلة الشباب فيما بعد ذلك أكثر ممن يعمر ولهذا يقول رحمه الله : أقل من يموت الأسيخ وأكثر من يموت الشبان ، بل أحيانًا يكون في بعض البيوت رجل مسن كبير في السن وأمراض وإلى غير ذلك وأهله يتوقعون أنهم بين يوم وآخر أنهم يفقدونه ثم يفاجئون بفقدهم الأحد الصغار في البيت أو أحد الأطفال أو أحد الرضع في البيت !! فمثل هذا الأمر عندما يلاحظه لا يغتر بشبابه ، لا يغتر بصحته ، بل يتنبه لاستغلال هذه المرحلة تنبها عظيما لأنه لا يدري متى يبعثه الموت ؛ فعليه أن يكون مستعدًا.

❁ من وصايا السلف رحمهم الله تعالى للشباب : ما رواه أبو خيثمة في كتابه العلم عن قابوس ابن أبي ظبيان قال : «صَلِّينَا يَوْمًا خَلْفَ أَبِي ظَبْيَانَ صَلَاةَ الْأُولَى -أي الفجر- وكنا شباب كلنا من الحي إلا المؤذن فإنه شيخ ، فلما سَلَّمَ التفت إلينا ثم جعل يسأل الشباب من أنت؟ من أنت؟ فلما سألهم قال -على وجه الحث والتشجيع والتنشيط لهم- : إنه لم يبعث نبي إلا وهو شاب ، ولم يؤت العلم خير منه وهو شاب» فنبههم على اغتنام خيرية الشباب وبركة الشباب وأنه الفرصة العظيمة للتزود والتحصيل وفرصة عظيمة لاستغلال هذا النشاط وهذه القوة .

❁ ومن وصايا السلف للشباب : ما رواه الإمام أحمد في كتابه الورع عن عبد الوهاب التَّقْفِيّ قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا أَيُّوبُ -أي السخيتاني- فَقَالَ : «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ احْتَرِفُوا ، لَا تَحْتَاجُونَ أَنْ تَأْتُوا أَبْوَابَ هَؤُلَاءِ» ، وَذَكَرَ مَنْ يُكْرَهُ . «احْتَرِفُوا» انظر جمع السلف رحمهم الله تعالى في وصيتهم للشباب باغتنامه في العلم وتحصيله وأيضا أن يكون للمرء حرفة يكتسب بها مالا رزقا ينفق بها على نفسه وعلى أهله فيما بعد وولده

وأن لا يكون عالة على الآخرين ، لا يحتاج إذا كبر أن يذهب إلى فلان أو إلى فلان في طلب المعاونة وطلب المساعدة والخ ، بل يجعل له حرفة وبابًا من الأبواب التي يحصل منها رزقًا ، وأبرك الرزق وأنفعه وأطيبه ما كان من كسب يد المرء ؛ فيجعل له في مرحلة شبابه حرفة يتقنها ويمضي في هذه الحرفة أو هذا العمل أو هذه الصناعة يكتسب منها رزقا وأيضا يمضي في طلبه للعلم وتحصيله له .

❁ ومن جملة وصايا السلف للشباب : ما رواه أبو نعيم في حلية الأولياء عن جعفر قال : كان ثابت -أي البناي- يَخْرُجُ إِلَيْنَا وَقَدْ جَلَسْنَا فِي الْقُبْلَةِ فَيَقُولُ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ حَلْتُمْ بَيْنِي وَبَيْنَ رَبِّي أَنْ أَسْجُدَ لَهُ» ، وَكَانَ قَدْ حُبِّبَتْ إِلَيْهِ الصَّلَاةُ . وربما أن أحيانًا بعض الشباب يجتمعون ويلتقون في المسجد فيستغل فرصة لقاءه بأصدقائه في المسجد بالأحاديث الجانبية ويكون إلى جوارهم أحد العباد جاء للمسجد ليعبد الله ليصلي ليطمئن في صلاته ليخشع فيحولون بينه وبين صلاته ، فلا هم الذين اشتغلوا في المسجد بالعبادة والذكر لله سبحانه وتعالى ، ولا هم الذين تركوا من جاء ليعبد الله في المسجد أن يشتغل بالعبادة وأن يقبل على العبادة. ولهذا أيضًا مما يحتاج أن يتنبه له الشاب مراعاة حرمة المسجد ، ومراعاة حرمة ومكانة أهل المسجد ، وأن لا يشغلهم بأحاديث ونحوها عن ما جاءوا إلى بيت الله سبحانه وتعالى مقبلين عليه من عبادة وطمأنينة وخشوع وصلاة ، ناهيك عما استجد في هذا الزمان من وسائل الاتصال التي يحملها الشاب في جيبه وربما أشغل الناس مثلاً في صلاته برنين هاتفه أو برده على هاتفه أو نحو ذلك مما يُحدث للناس تشوشًا في صلاتهم وعدم راحة وعدم طمأنينة .

❁ ومن جملة أيضًا تنبيهات ووصايا السلف للشباب : ما رواه أبو نعيم في كتابه الحلية عن محمد بن سوقة قال : « لَقِينِي مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ فَقُلْتُ: حَيَّاكَ اللَّهُ -ما قال السلام عليكم- فَقَالَ: هَذِهِ تَحِيَّةُ الشَّبَابِ، قُلْ بِالسَّلَامِ» أي سلم ، وفي الحديث ((مَنْ بَدَأَ بِالسُّؤَالِ قَبْلَ السَّلَامِ فَلَا تُجِيبُوهُ)) ، وقوله «هَذِهِ تَحِيَّةُ الشَّبَابِ» فيها لفتة إلى أن الشباب ربما تستطيع نفوس بعضهم نوع من التحية ويرى أنها أجمل ما يكون عندما يلقي إخوانه أو زملاءه فيترك السلام وبهجر السلام ويشغل بتلك التحية ، ولهذا تجد بعضهم فعلاً عندما يلقي إخوانه ربما لا يسلم أصلاً وإنما يبدأ ببعض التحيات التي مال إليها ورغب فيها ، فربما أنه يقتصر عليها ، وربما أنه يأتي بالسلام فيما بعد .

❁ من جملة أيضًا وصايا السلف رحمهم الله تعالى للشباب : ما رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي المليح قال : قَالَ لَنَا مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ وَنَحْنُ حَوْلَهُ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ قُوَّتُكُمْ اجْعَلُوهَا فِي شَبَابِكُمْ وَنَشَاطُكُمْ فِي طَاعَةِ اللَّهِ» يعني استغلوا قوة الشباب والنشاط استغلوا ذلك في طاعة الله وما يقرب إليه سبحانه وتعالى ، ثم قال : «يَا مَعْشَرَ الشُّيُوخِ حَتَّى مَتَى؟» يعني حتى متى تنتظرون لا تستغلون حياتكم في طاعة الله سبحانه وتعالى .

❁ وروى أبو نعيم في الحلية عن الفريابي قال : «كَانَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ يُصَلِّي ثُمَّ يَلْتَفِتُ إِلَى الشَّبَابِ فَيَقُولُ:

إِذَا لَمْ تُصَلُّوا الْيَوْمَ فَمَتَى؟» أي في مرحلة شبابكم وقوتكم ونشاطكم فمتى تصلُّون؟! إذا لم يستغل الشباب مرحلة الشباب في السجود لله سبحانه وتعالى ، قد تأتية مرحلة من حياته يود أن يسجد لكن لا يستطيع ، يود أن يجعل جبهته في الأرض وهو راغب في ذلك لكن لا يستطيع ، لكن حركة القوة في مرحلة الشباب حركة مرنة وسهلة ويسيرة ويتمكن بيسر وسهولة ، فإذا فرط ربما يأتي عليه مرحلة يود أن يسجد لكن ما تصبح عنده قدرة بسبب ضعف قواه أو بعض الإصابات في بعض بدنه فلا يتمكن من السجود ، فيقول «إِذَا لَمْ تُصَلُّوا الْيَوْمَ فَمَتَى؟» .

✽ وروى ابن أبي الدنيا في كتابه صفة الجنة عن ربيعة بن كئثوم قال : « نظر إلينا الحسن ونحن حوله شباب فقال : يا معشر الشباب أما تشاقون إلى الحور العين؟ » وهذا تنبيه إلى الشوق إلى الجنة ونعيمها ، وأنه إذا قام في قلب الشاب حرَّكه بإذن الله سبحانه وتعالى لعمل الآخرة والسعي لها ، والله يقول: { وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا } [الإسراء:19] .

✽ وروى ابن أبي الدنيا في كتابه قصر الأمل عن عُقْبَةُ بْنُ أَبِي الصَّهْبَاءِ قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ إِنَّاكُمْ وَالتَّسْوِيفَ: سَوْفَ أَفْعَلُ، سَوْفَ أَفْعَلُ» وهذه آفة الشباب ، آفة مرحلة الشباب سوف أفعل ، الآفة التي أهلك كثير من الشباب سوف أتوب ، سوف أحافظ على الصلاة ، سوف أبر والذي ، سوف سوف ؛ يؤجل لا يفعل ولا يبادر ولا يغتنم وإنما يؤجل ، كلما حدثته نفسه بتوبة أو محافظة على صلاة أو عناية ببر الوالدين أو غير ذلك جاءت هذه الآفة وأجل قال : سوف أفعل بعد شهر ، بعد سنة، إذا بلغت من العمر كذا ، يؤجل ويؤجل حتى يفوته بركة الشباب ، يفوته اغتنام الوقت ولا يزال في تسويف ، وربما أن بعضهم أجل التوبة إلى أن يصل إلى عمرٍ ما من حياته فاخترمته المنية قبل أن يصل إلى ذلك العمر فكان يقول : «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ إِنَّاكُمْ وَالتَّسْوِيفَ: سَوْفَ أَفْعَلُ، سَوْفَ أَفْعَلُ» .

✽ من جملة وصايا السلف للشباب : ما جاء في مختصر قيام الليل للمروزي رحمه الله عن حفصة بنت سيرين كانت تقول: « يا معشر الشباب خذوا من أنفسكم وأنتم شباب ، فإني والله ما رأيت العمل إلا في الشباب » ؛ مرحلة العلم طلباً للعلم ، عبادةً لله ، قراءةً ، ذهاباً لحلق العلم ، جلوساً فيها ، محافظةً على العبادة ، تقول ما رأيت العمل إلا في الشباب ؛ أي أن مرحلة الشباب من أعظم المراحل التي هي مرحلة الخير إن وفق الشاب بإذن الله سبحانه وتعالى لاغتنامها ، بينما إذا هلى الشاب عن اغتنام مرحلته واستهلك وقت شبابه في تتبع الملاذ والشهوات ومآرب النفس وحظوظها ولاسيما المحرمات والعياذ بالله وأخذ يستعذبها ويستغرق شبابه فيها فهذا جنابة على شبابه وجناية أيضا على مستقبله كما قال القائل : «مآرب كانت في الشباب لأهلها عذاباً -أي يستعذبونها- فصارت في المشيب عذاباً » ؛ كانت في الشباب عذاب حلوة يراها ولما كبر وجدها عذاباً عليه ؛ من الأمور التي ترتبت في كبره على تلك الأمور التي قارفها واقترفها في شبابه .

الشباب مرحلة عظيمة جدًا في حياة المرء ينبغي عليه أن يحسن اغتنامها ، وأن يجاهد نفسه مجاهدة تامة على عدم تفويت خيرها وبركتها ، وأن يجاهد نفسه على استغلال أوقاته مذكرًا نفسه بأن الله سبحانه وتعالى سيسأله عن هذه المرحلة سؤالًا عظيمًا ، وأن الواجب عليه أن يحسن اغتنامها مستعينًا بالله طالبا مدّه وعونه وتوفيقه .

وأختم بفائدة عظيمة وثمينة جدًا وهي للكبار ولاسيما من كان منهم فوّت شيئًا من مرحلة شبابه أو فرّط كثيرا في مرحلة شبابه ، أهديه بشرى عظيمة وفائدة ثمينة من أثنى ما يكون ؛ جاء في الحلية لأبي نعيم أن الفضيل بن عياض رحمه الله لقي رجلاً وكان ذلك الرجل عنده نوع تفريط وتقصير فقال له الفضيل: كم تبلغ من العمر؟ قال ستين سنة ، قال : أما علمت أنك في طريق وقد أوشكت أن تبلغ نهايته؟ قال الرجل : «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ» ، قال له الفضيل أوتعرف تفسيرها ؟ هل تعرف معنى إنا لله وإنا إليه راجعون ؟ قال وما تفسيره ؟ - وفعلاً كثير من الناس ربما يقول أذكّار مشروعة ويكررها لكنه لا يعرف معناها ومدلولها - قال : إنا لله أي أنا لله عبد ، وإنا إليه راجعون أي أنا إليه راجع ؛ فإذا علمت أنك لله عبد وأنتك إليه راجع فاعلم أنه سائلك ، وإذا علمت أنه سائلك فأعد للمسألة جوابا . انتبه الرجل وأحس أنه ينبغي عليه أن يتدارك فقال مخاطبا الفضيل : ما الحيلة؟ عطني المخرج ، قال : الحيلة يسيرة ؛ أحسن فيما بقي يغفر لك ما قد مضى فإنك إن أسأت فيما بقي أخذت فيما بقي وفيما مضى .

وأسأل الله الكريم رب العرش العظيم بأسمائه الحسنى وصفاته العليا وبأنه الله الذي لا إله إلا هو أسأله جل وعلا أن يوفقنا أجمعين لما يحبّه ويرضاه من سديد الأقوال وصالح الأعمال ، وأن يصلح لنا شأننا كله وأن لا يكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ، وأن يهدينا إليه صراطاً مستقيماً ، وأن يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات . اللهم اغفر لنا ذنبنا كله ؛ دقه وجلّه ، أوله وآخره ، علانيته وسره ، اللهم اغفر لنا ما قدّمنا وما أخرنا ، وما أسررنا وما أعلننا وما أنت أعلم به منا ، أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت. اللهم اغفر ذنوب المذنبين وتب على التائبين ، اللهم تقبّل توبتنا ، واغسل حوبتنا ، وثبّت حجتنا ، واهد قلوبنا ، وسدد ألسنتنا ، واسلل سخيمة صدورنا . اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك . اللهم إنا نسألك حبك وحب من يحبك والعمل الذي يقربنا إلى حبك . اللهم إنا نسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد ونسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك ، ونسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك ، ونسألك قلبا سليما ولسانا صادقا ، ونسألك من خير ما تعلم ، ونعوذ بك من شر ما تعلم ، ونستغفرك لما تعلم إنك أنت علام الغيوب. اللهم آت نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها ، اللهم جنّبنا يا ربنا والمسلمين الفتن ما ظهر منها وما بطن . اللهم يا حي يا قيوم برحمتك نستغيث أصلح لنا شأننا كله ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين . اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك ، ومن طاعتك ما تبلّغنا به جنتك ، ومن اليقين ما تهوّن به علينا مصائب الدنيا ، اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوّةنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا ،

واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا ، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همّنا ولا مبلغ علمنا ، ولا تسلّط علينا من لا يرحمنا.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك .

اللهم صلّ وسلّم على عبدك ورسولك نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .